

الإبهاج في شرح المنهاج على منهاج الوصول إلى علم الأصول للبيضاوي

كان لكم في رسول الله أسوة حسنة يدل على الرجحان والاصل عدم الوجوب .
واحتج القائل بالندب بقوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة والاستدلال بهذه الآية يقرر على أربعة اوجه ثلاثة منها تدل على الندبية والرابع يدل على الوجوب .
الأول التمسك بقوله لكم ووجهه انه قال عليكم وذلك يفيد انه مندوب إليه إذ المباح لا نفع فيه واللام للاختصاص بجهة النفع والظاهر من جهة الشرع اعتبار النفع الأخرى لا الدنيوي .
والثاني هو ما أورده الإمام التمسك بقوله أسوة وتقريره ان التأسى لو كان واجبا لقال عليكم كما عرفت فلما قال لكم دل على عدم الوجوب ولما اثبت الأسوة دل على رجحان جانب الفعل على الترك فلم يكن مباحا .

الثالث وهو ما أورده في الكتاب التمسك بقوله حسنة ووجهه ان قوله حسنة تدل على الرجحان والوجوب منتف بالاصل فتعين الندب ولم يجب عن هذا بل جمع بينه وبين دليل الإيجاب .
وأجاب عنهما بأن الأسوة والمتابعة من شرطهما العلم بصفة الفعل .

والرابع الدال على الوجوب وتقريره انه تعالى قال لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وهذا جار مجرى التهديد على ترك التأسى به لأن معنى الآية ان يرجو الله واليوم الآخر فله فيه الأسوة الحسنة ومن لا يرجو الله واليوم الآخر فليس له فيه الأسوة الحسنة فيكون وعيدا على ترك التأسى به أو نقول بعبارة أخرى انه جعل التأسى به لازما لرجاء الله واليوم الآخر فيلزم من عدم التأسى به عدم رجاء الله واليوم الآخر وهو محرم فكذلك ما يستلزمه والتأسى به في الفعل إنما هو بإتيان مثل فعله فيكون الإتيان بمثل فعله واجبا هذا تقرير الأوجه